

دفتر الاستاذ «سان آرك لاكوتا»، 1880-1881

كان على بلاك هوك أن يطعم أسرته المكونة من أربعة أفراد خلال الشتاء القارص من عام 1880 إلى عام 1881. وقد كانت قبيلته، سان آرك، إحدى الأقسام السبعة في لاکوتا، وهي مجموعة بدوية من هنود السهول الذين كانوا يرعون قطعان الجاموس الكبيرة التي كانوا يتغذون عليها ويتخذون منها الملابس والمأوى. وقد تعرضت القطعان للاصطياد إلى حد الانقراض، وذلك في الغالب بسبب المستوطنين الذين كانوا يتوافدون بأعداد كبيرة، بينما كان يتم ترحيل قبائل السهول إلى المحميات.

أما بلاك هوك، أحد الزعماء الروحيين، فقد رأى في منامه رؤيا فطلب منه التاجر الهندي ويليام كاتون، من منطقة تشيين في داكوتا، تسجيلها وعرض عليه خمسين سنتاً مقابل كل لوحة يرسمها. وقدم له كاتون صفحات من ورق الكتابة المسطر وأقلام الرصاص الملونة وقلم حبر. صمم بلاك هوك ستة وسبعين لوحة على مدار فصل الشتاء وتلقى ثمانية وثلاثين دولاراً في المقابل، وقد كان مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت. والجدير بالذكر، أنه في عام 1994 تم بيع الكتاب (في شكل مجموعة خاصة) في مزاد بمبلغ أربع مائة ألف دولار تقريباً.

لقد كانت لوحات بلاك هوك تتبع ميراثاً طويلاً من الفن الهندي بالسهول. وكان الرجال في لاکوتا يرسمون الصور على خيامهم الجلدية المخروطة وأثوابهم المصنوعة من جلود الجاموس لعرض مآثرهم وأفعالهم الشجاعة، كما كانت سجلات الشتاء (الأحداث العامة للقبائل أو العائلات) يتم رسمها على جلود الجاموس أيضاً. وفي كل عام، والذي يبدأ بأول سقوط للجليد، تتم إضافة صورة لحدث أثر في المجموعة ككل، مما كان يعتبر وسيلة للذاكرة للتعبير الشفهي عن تاريخ القبيلة، وحيث أن القماش والورق وأدوات الرسم يتم الحصول عليها من خلال التجارة أو الغارات، بدأ سكان لاکوتا في تصميم الصور باستخدام هذه المواد كذلك، وكانت دفاتر الأستاذ ذات قيمة؛ نظراً لإمكانية حملها وتوفيرها للعديد من الأسطح التي يمكن الرسم والتلوين عليها، سواءً في الصفحات الخالية أو فوق الصفحات المكتوب عليها. ولا يعد عمل بلاك هوك، رغم أنه من أجمل النماذج، دفتر أستاذ من الناحية الفنية، فقد كان يرسم على صفحات منفصلة من الورق قام كاتون بتغليفها بالجلد.

لم يرسم بلاك هوك من رؤياه سوى صورتين لأنه بدأ في رسم الطبيعة من حوله بالإضافة إلى عادات قبيلة لاکوتا واحتفالاتهم، وسجل أيضاً مواكب محاري كراو، وهم الأعداء التقليديون لقبيلة لاکوتا. في هذه الصورة (8-ب.1)، يتميز أعضاء قبيلة كراو بتصفيغة شعرهم: خصلة شعر قصيرة مرفوعة على الجبهة، وشفائر طويلة مضاف إليها وصلات ومغطاة بالصلصال من الخلف. وقد كانت قبيلة كراو معروفة بجمال أفرادها، حيث وصف بلاك هوك مظهرهم بالتفصيل. فقد كانوا يرتدون العديد من الأشرطة المعدنية المترفة على عضدهم كما كان الجميع يرتدون العقود متعددة الخيوط وبها حبات المحار الأبيض (عقد صدف)، بالإضافة إلى ريش النسرين (فقد كانت اثنتا عشرة ريشة تساوي قيمة حصان). وكانت بعض الريشات تزين الشعر أو تستخدم كمروحة - حيث يضاف لاثنتين منها طبقتان من الريش - بينما تزين الريشات الأخرى رماح الحرب وعصي الضرب المشعبة. (فقد كان لمس العدو بعضاً الضرب في المعركة دليلاً على شجاعة الرجل). وتظهر الوجوه باللون الأحمر بينما تظهر بعض الأجسام باللون الأحمر أو الأصفر. وتعبّر آثار أقدام الحصان، على شكل حرف C على الرجلين بالوسط، عن المهارة في القتال، وهناك علامات على ساقَي رجل آخر بها خطوط قطرية تعني "أضرب العدو." ويحمل ثلاثة رجال حقائب مزخرفة ومهدبة يضعون فيها المرايا التي حصلوا عليها من التجارة.

أما اللوحة الأخرى (8-ب.2) فتعرض حفلة راقصة في لاکوتا يشارك فيها الرجال والنساء، ويظهر كلا الجنسين مفرقين شعورهم من الوسط، حيث يضع الرجال في مفرق شعورهم الريش وحلي الأشوك، بينما تصبغ النساء مفرق شعورهن باللون الأصفر أو الأحمر. وهناك الأحزمة المرصعة وأشرطة الأزرار المصنوعة من النحاس الملفوفة حول الخصر أو الجسد، والحلي المصنوعة من المحار وحقبة مرصعة لحمل أدوات المهنة (المرأة الأولى من اليسار). ويظهر اللباس الأعلى ثمناً، والذي ترتديه الصورة الرابعة من اليمين، مزيناً بصنوف من أنياب الظبي، وهما النابان الوحيدان للظبي المكونان من العاج.

لا نعرف سوى القليل عن حياة بلاك هوك بعد إبداعه لرسم دفتر الأستاذ تلك، ولا يرد ذكر له في سجلات منطقة نهر تشيين بعد عام 1889. ويعتقد الدارسون بأن بلاك هوك قُتل في معركة "وند في" في ديسمبر من العام التالي في ولاية تاوذا داکوتا حديثة التشكيل.



8-ب.1. بلاك هوك (1832-1890)، دفتر الأستاذ «سان آرك لاكوتا» (اللوحة رقم 18)، 1880-1881. قلم وحبر وقلم رصاص على الورق، $15\frac{1}{2} \times 9\frac{1}{2} \times 16\frac{1}{2}$ بوصة (39.4 × 24.13 سم). السجل بالكامل: $10\frac{1}{4} \times 16\frac{1}{2} \times 1\frac{3}{4}$ بوصة (26.67 × 41.9 × 4.44 سم)؛ العرض والكتاب مفتوح: $33\frac{1}{2}$ بوصة (85.1 سم) T614؛ مجموعة نو، متحف فن فينيمور، كوبرستاون، نيويورك. الصورة عام 1998 لجون بيجلو تيلور، نيويورك.

8-ب.2. بلاك هوك (1832-1890)، دفتر الأستاذ «سان آرك لاكوتا» (اللوحة رقم 3)، 1880-1881. قلم وحبر وقلم رصاص على الورق، $15\frac{1}{2} \times 9\frac{1}{2} \times 16\frac{1}{2}$ بوصة (39.4 × 24.13 سم). السجل بالكامل: $10\frac{1}{4} \times 16\frac{1}{2} \times 1\frac{3}{4}$ بوصة (26.67 × 41.9 × 4.44 سم)؛ العرض والكتاب مفتوح: $33\frac{1}{2}$ بوصة (85.1 سم) T614؛ مجموعة نو، متحف فن فينيمور، كوبرستاون، نيويورك. الصورة عام 1998 لجون بيجلو تيلور، نيويورك.

! صف وحلّل

اطلب من الطلاب الوقوف وتشبيك الأذرع مثل الصور في اللوحة السفلى. ناقش كيف أن الوقوف والتحرك معًا هكذا يوحي بالوحدة مع الجماعة.

! م ا ث

اسأل الطلاب عما يفعله الأشخاص في كل من اللوحتين. في اللوحة العليا، يسير المحاربون في موكب أو استعراض، أما في اللوحة السفلى فيرقص الرجال والنساء. أية أشكال تمثل النساء؟ تميز النساء بوجود جزأ مملون في رؤوسهن.

! م ا ث

اطلب من الطلاب تحديد النماذج المتكررة في اللوحتين. هناك العديد من النماذج المتكررة، ومنها الريش وعلامات الحوافر والأهداب.

! م ا ث

اطلب من الطلاب وصف الكيفية التي من خلالها قدم هوك إيقاعًا ثابتًا في كل واحدة من اللوحتين. لقد رسم خطأً من الأشكال المتشابهة على مسافات متساوية عبر الصفحة. اطلب من الطلاب تخيل إيقاع الطبول المنتظم الذي تتحرك عليه هذه الصور.

! م ا ث

اسأل الطلاب عن المواد التي استخدمها هوك لإبداع تفاصيل دقيقة في هاتين اللوحتين. استخدم صفحات من ورق الكتابة المسطر وأقلام الرصاص الملونة وقلم حبر. تظهر آثار القلم الرصاص في الأجزاء الطويلة. قبل أن يستقر أفراد لاکوتا في المحميات، ما المواد التي استخدمها الرسامون المحاربون لتصميم لوحات تقليدية مشابهة لتسجيل تاريخهم وتراثهم؟ كانوا يرسمون الصور على جدران الخيام الجلدية المخروطة والثياب المصنوعة من جلود الجاموس.

م ا ث

اطلب من الطلاب مقارنة لوحة بلاك هوك للهنود الأمريكيين بلوحة كاتلين (6-ب) ولوحة إن سي ويث (5-ب). اسألهم عن اللوحة التي يعتقدون أنها تعرض أدق الملابس من الناحية التاريخية. لماذا؟ كان الرسام الهندي الأمريكي بلاك هوك أكثر دقة ومعرفة بتفاصيل لباس قبيلته من الرسامين ذوي الأصول الأوروبية. وبالنسبة لكاتلين، فقد أغفل تفاصيل مهمة في لوحته. أما ويث، فقد صمم عمله بناءً على التصورات الشائعة عن الهنود - فهو لم يتبع وصف كوبر على سبيل المثال.

ما وجه الشبه بين الملابس في لوحتي ويث وكاتلين وفي لوحة بلاك هوك؟ في الأعمال الفنية الثلاثة، يرتدي الهنود الريش في شعرهم، ويرتدي الزعيم في لوحة كاتلين قميصًا ذا شرائيب وكساءً للساق مثل بعض المحاربين في لوحة بلاك هوك، ويرتدي الموهيكان في لوحة ويث شريطًا على الذراع ويلون جسمه ووجهه كما في لوحة بلاك هوك.

! م ا ث فسر

ما الذي نعرفه عن لاکوتا من هذه الصور والذي لم نكن لنستوعبه لو كُتب تاريخهم بالكلمات فقط؟ يمكننا معرفة طريقتهم في اللباس.

! م ا ث

ماذا كانت «سجلات الشتاء» ولماذا وضعتها قبيلة لاکوتا وهنود السهول؟ كانت سجلات الشتاء عبارة عن لوحات يتم رسمها على جلود الجاموس لتسجيل الأحداث الاجتماعية للقبائل والعائلات.

! م ا ث

اسأل الطلاب عن سبب صعوبة الحصول على الطعام خلال الشتاء بالنسبة لبلاك هوك وغيره من عائلات سان آرک لاکوتا فيما بين عامي 1880-1881. لم يعد هنود السهول هؤلاء قادرين على اصطيد الجاموس، الذي كان يعد مصدر الغذاء الرئيسي لهم، وذلك لأن المستوطنين كادوا أن يفتنوا قطعان الجاموس من خلال الصيد.

! م ا ث

اسأل الطلاب عن كيفية مساعدة هذه اللوحات لبلاك هوك في الحصول على المال وإطعام أسرته. قدم ويليام إدوارد كاتون، تاجر منطقة تشين في داکوتا، لبلاك هوك ثمانية وثلاثين دولارًا مقابل مجموعة اللوحات الست وسبعين.

م ا ث

لماذا برأيك كان ويليام إدوارد يريد هذه اللوحات؟

ربما أنه أدرك أن الثقافة والتقاليد الهندية الأمريكية كانت في مرحلة التغيير؛ نظرًا لعدم قدرة الهنود على الصيد والعيش كما اعتادوا القرون مضت قبل انتقال المستوطنين للغرب.

روابط

روابط تاريخية: القدر المحتوم؛ التوسع غربًا؛ معركة تيبكانو؛ هنود السهول؛ معركة ليتل بيجهورن؛ معركة ووندن في

شخصيات تاريخية: تيكومسيه؛ أندرو جاكسون؛ ويليام هنري هاريسون؛ كريزي هورس؛ جورج أرمسترونج كستر؛ جيرونيمو

التربية المدنية: قانون ترحيل الهنود

جغرافيا: منطقة جريت بلينز (السهول العظمى)

روابط أدبية ومستندات رئيسية: Little House in the Big Woods (المنزل الصغير في الغابات الكبيرة)، لورا إنجلز وايلدر (للمرحلة الابتدائية)؛ Four Ancestors (الأسلاف الأربعة)؛

قصص وأغاني وقصائد من شمال أمريكا الأصلية، جوزيف بروشاك (للمرحلة المتوسطة)

الفنون: مقارنة بأعمال جورج كاتلين